دور الترجمة في تعليمية اللغات الأجنبية في الطور الثانوي

اللغة الفرنسية أنموذجا

دليلة خليفي
معهد الترجمة
جامعة الجزائر 2

ملخص

الترجمة وسيلة لنقل العلوم والمعارف، و بفضل الترجمة يمكن كسر الحاجز بين اللغات والثقافات ليقع الاحتكاك المباشر وغير المباشر مع الشعوب الأخرى ، ولن يتم ذلك إلا بتعلم اللغات الأجنبية التي تسمح لنا بالاطلاع على أحدث المستجدات ومواكبة التطور في كل الميادين . و منه سنسعى في بحثنا هذا إلى تحديد الغايات من وراء تدريس مادة الترجمة في قسم اللغات ، حيث كثيرا ما يطرح طلاب قسم اللغات الأجنبية تساؤلات عن أهمية تدريس مادة الترجمة و العلاقة بين الترجمة وتعليمية اللغات وكذا المهارات اللغوية التي يكتسبها المتعلمون من خلال ترجمة .

الكلمات المفاتيح : التعليمية ـ الطور الثانوي ـ الترجمة ـ اللغات الأجنبية ـ اللغة الفرنسية .

التمهيد :

تعتبر اللغة أداة للتواصل بين الأفراد والشعوب . وبحكم التطور التكنولوجي والإعلامي الذي وصل إليه الإنسان فقد أصبح من الضروري تعلم اللغات الأجنبية لمواكبة هذه الحركة المتسارعة التي فرضتها الدول المتقدمة . و قد تطورت واختلفت طرائق ومناهج تدريس هذه اللغات مع زيادة أهميتها والاهتمام بتعلمها وتعليمها .

1ـ تعريف التعليمية:

الديداكتيك لفظة اشتقت من الكلمة اليونانية Didaktitos التي كانت تصف نوعا من الشعر التعليمي الذي كان يتناول شرح معارف علمية أو تقنية، لتصبح هذه اللفظة تستعمل للحديث عن المنوال العلمي (كحيل ، 2009، ص:40).

و يوجد في اللغة العربية عدة مصطلحات تقابل مصطلح "الديداكتيك" لكن المصطلح الأكثر استخداما هو "التعليمية ".

و يقول **حنفي بن عيسى** أن كلمة تعليمية في اللغة العربية هي مصدر صناعي لكلمة تعليم، وهذه الأخيرة مشتقة من علم أي وضع علامة أو سمة من السمات للدلالة على الشيء دون إحضاره.

كما تعتبر التعليمية فرعا من فروع اللسانيات التطبيقية ونجدها تهتم بقضايا اللغة في التعليم،ولقد عرفت استقلالية عندما كتب **ماكيMakey** مؤلفه **تحليل تعليم اللغة** وعرفها بأنها " علم تعليم اللغات "

و الديداكتيك أو علم التدريس هو الدراسة العلمية لمحتويات وطرق التدريس وتقنياته وكذا لنشاط كل من المدرس والمتعلمين وتفاعلهم قصد بلوغ الأهداف المسطرة مؤسسيا.

فهو من جهة يهتم **بالمادة** وما يمكن أن يطرحه تدريسها من صعوبات مرتبطة بمحتواها وبمفاهيمها وبنيتها ومنطقها. ومن جهة ثانية **بالمتعلم** خلال بناء وتنظيم وضعيات تعلم تكسبه معارف وقدرات وكفايات ومواقف وقيم. ومن جهة ثالثة **بالمدرس** ودوره في تسيير عملية التعلم والتحصيل.

وحسب مجموعة من الديداكتيين المعاصرين والباحثين في علوم التربية عموما، يمكن التمييز في تعريف الديداكتيك، بين:

الديداكتيك العامة:Didactique générale وهي التي تسعى إلى تعميم خلاصة نتائجها على مجموع المواد التعليمية. إذ تهتم بدراسة القوانين العامة للتدريس وما يطرحه هذا الأخير من قضايا على مستوى **النقل الديداكتيكي** للمعرفة العالمة إلى معرفة مدرسية، وكذا على مستوى **المثلث الديداكتيكي** وما تثيره التفاعلات النسقية بين أقطابه الثلاث من تساؤلات، وما يقوم عليه **العقد** أو **التعاقد الديداكتيكي** من تحديد لمهام وأدوار كل من المدرس والمتعلم...

الديداكتيك الخاصة: La Didactique spéciale وهي التي تهتم بالنشاط التعليمي داخل القسم في ارتباطه بالمواد المدرسية، أي في التفكير في الأهداف التربوية للمادة وبناء استراتيجيات لتدريسها. كأن تقول ديداكتيك الرياضيات أو ديداكتيك الفيزياء أو ديداكتيك التاريخ(الفاسي ، دت :ص ـ 2 ـ3)

2 ـ تعريف تعليمية اللغات

يمكن القول أن الحديث عن التعليمية بصفة عامة وتعليمة اللغات بصفة خاصة يعني الحديث عن تقنية من التقنيات التي لها قوانينها ومبادئها.

ومن المعروف أن تعليمية اللغات شهدت تطورا وازدهارا كبيرين بعد الأربعينيات من القرن الماضي، نتيجة عوامل عديدة أهمها:

- تزايد الحاجات والدوافع الفردية والجماعية لتعلم اللغات، خاصة اللغات الأجنبية.

- التقدم الذي حققته التكنولوجيا وعلوم الاتصال.
- التقدم الباهر الذي عرفه ميدان علم اللغة الحديث.
- بروز فرق بحث متعددة التخصصات اهتمت بمسائل تعلم اللغات وتعليمها مثل علماء اللغة وعلماء التربية وعلوم النفس. فلقد تضافرت جهود هؤلاء لتنتج نظريات وطرائق حديثة في تعليم اللغات ساعدت على التراكم المعرفي في تعليمية اللغات الحديثة.

وباختصار إن ازدهار تعليمية اللغات الذي عرفته العقود الأخيرة هو ثمرة لقاء بين علم التربية وعلم النفس وعلم الاجتماع بصفة عامة وعلوم اللسان بصفة خاصة.

فاللسانيات هي التي أمدت تعليمية اللغات بالأصول أم المادة الخام، التي تحولت إلى طرائق تعليمية وتطورت بتطورها(مريحلي ،2009:04)

3 ـ تعريف تعليمية الترجمة:

هي تعليم عملية النقل اللغوي والمعنوي لجمهور متعلمين لا يتقنون لغة أخرى اتقانا جيدا.

وتصفها لافو ـ أوليون **lavault –oléon** "بأنها عملية بيداغوجية و مرتبطة بوظيفتين:

1. الوظيفة التفسيرية و تتعلق بالمعجم أو قواعد النحو للغة غير المتقنة.
2. وظيفة المقارنة وتتعلق أساسا بتمارين النقل".(كحيل ،م س ،ص:43)

كما نجد تعريفات أخرى و تتمثل في:

- تعليمية مادة دراسية:

وتتعلق بكل ما يجب على الأستاذ معرفته عن العلم المدرس. وفي هذا المستوى تمارس التعليمية عبورا بين المعرفة كمعرفة وبين ما يجب أن يدرس منها.

وبالنسبة لتدريس مادة كالترجمة، فإن المطلوب هو معرفة ماذا ندرس، أي ماهي المواد المقترنة بتدريس الترجمة...وما هو المحتوى الدراسي.

- التعليمية النظرية للمادة:

تنشغل تعليمية الترجمة في هذا المستوى بالإجابة عن سؤال كيف ندرس أي ما هي المناهج والطرائق.

- التعليمية العقلية:

هي قراءة المنجزات التربوية انطلاقا من تصورات سابقة مدعمة بالنظريات المعرفية واللغوية عن العلوم المختلفة (كعلم اللغة وعلم النفس وعلم الاجتماع وحتى الفلسفة)

ففي تقويم ترجمات الطلبة مثلا نستعين بطرائق التقويم في علم النفس واللسانيات التطبيقية.

التعليمية العامة:

تستعين التعليمية بالتطبيقات البيداغوجية في تعليم درس الترجمة.

- التعليمية المقارنة:

إن تعليمية الترجمة حقل ميداني جديد لا يمكنه إيجاد كل الحلول لمشاكله إلا بالاستعانة بتدريس بقية المواد أو على الأقل بتعليم اللغات(كحيل ،م س :43)

أما مكوناتها، فهي:

- تعليمية مادة دراسية: وتتعلق بكل ما يجب على الأستاذ معرفته عن العلم المدرس.
- المنهج والطريقة: وتنشغل تعليمية الترجمة في هذا المستوى عن الإجابة عن السؤال: كيف ندرس (أي المنهاج والطرائق).
- الاستفادة من العلوم الأخرى: ففي عملية تقويم الطلبة يمكن–مثلا–أن نستعين بطرائق التقويم في علم النفس واللسانيات.

- تحديد الأهداف التي تبنى عادة على:

1. التحضير المسبق للدرس.
2. تسطير الأهداف داخل القاعة.
3. الترابط بين الاختبار ونوعية التعليم والتقويم (كحيل ،م س ،57)

الترجمة البيداغوجية:

إن الترجمة البيداغوجية بالنسبة **لكرستيين دوريو**Durieux Christine**(1991)** هي جزء من مجال تعليم اللغات الأجنبية وإتقانها، وغالبا ما تستخدم اللغة الأم لإنجاز ذلك. بالتالي تصبح الترجمة وسيلة تعليمية تمكن المعلم من تقديم المعرفة اللغوية إلى المتعلم ويعتمد هذا النوع من التمارين إلى على الترجمة الجماعية الشفوية أو على الترجمة التحريرية الفردية، حيث يقوم المعلم إلى لفت انتباه المتعلمين إلى المعجمية والتراكيب النحوية الصحيحة ويتمكن المعلم من خلال تصحيح أخطاء الطلبة وتقدم مستواهم من الحكم على الطريقة البيداغوجية أو الفشل.

و يبدو جليا أن الترجمة البيداغوجية هي عبارة عن تمرين يرتكز على الثنائية اللغوية والمقابلات المعجمية الجاهزة مسبقا، كما أنها تطبق في معظم الأحيان على نصوص مفبركة أو مقاطع نصوص يتم اختيارها لتخدم هذا النوع من التمارين. وسواء كان التمرين كتابيا أو شفويا، أو كان يقوم على جمل معزولة أو مركبة من عدة نصوص، أو على مقاطع مقتطفة من مطبوعات مختلفة، فإن وظيفته لن تتغير. بمعنى آخر تمثل الترجمة البيداغوجية غاية وسيلة من بين الوسائل التعليمية الأخرى المستعملة في تحسين مستوى الطلبة اللغوي.

كما يقوم المدرس خلال حصة الدرس باتباع طريقتين، تتمثل الأولى في الترجمة الجماعية الشفوية التي تسعى إلى شرح الفوارق اللغوية ما بين اللغتين، مثل عدم تطابق معاني المقابلات المعجمية، واختلاف

التراكيب النحوية التي ينبغي أن يتعلمها الدارسون. أما الثانية فهي الترجمة الفردية التي تتم كتابيا، حيث يتمكن المدرس من تقييم أدائه ومدى نجاحه أو اخفاقه في العملية التعليمية، فضلا عن كونها تدله على المعرفة التي اكتسبها المتعلمون وتدرج مستواهم.

طرائق تعليم اللغات الأجنبية والترجمة:

استعملت عدة طرائق في تعليم اللغات الأجنبية من بينها طرائق قديمة وحديثة،و سنذكر أهمها.

طريقة النحو والترجمة

ليست طريقة النحو والترجمة بالجديدة،ولها تسميات عديدة،واستعمل المعلمون هذه الطريقة لعدة سنوات. فقد سميت بالطريقة الكلاسيكية نسبة لاستعمالها في تدريس اللغات الكلاسيكية كاللاتينية والإغريقية.وفي بداية هذا القرن استعملت هذه الطريقة في قراءة وتذوق آداب اللغات الأجنبية. وقد هدفت هذه الطريقة إلى تدريس الطلاب قواعد اللغة الهدف أو اللغة الأجنبية. (فريمان،1997: 05)

وتعتمد هذه الطريقة على:

- تقديم الدروس باللغة الأم (لغة المتعلم الأصلية) مع قليل من استعمال للغة الهدف.
- تقديم المفردات اللغوية معزولة دون إيرادها في بناء جملي متسق.
- الإسهام في تقديم القواعد النحوية والصرفية والقواعد المعقدة.
- البدء بقراءة نصوص قديمة في مراحل مبكرة من البرامج الدراسية.
- قلة اهتمام هذه الطريقة بالبنية اللغوية وإنما تقدمها بوصفها أنماط جاهزة.
- التركيز على مهارة الترجمة.
- عدم الاهتمام بالنطق

بعد استعمال طريقة النحو والترجمة ظهرت الطريقة المباشرة وهي طريقة حديثة في تعليم اللغات الأجنبية.

- **الطريقة المباشرة:**

تعتمد الطريقة المباشرة على مبدأ التلقائية الذي يعني تلقي العبارات وتمثلها ثم التعبير باللغة الأجنبية دون المرور باللغة الأم. وتهدف هذه الطريقة إلى توفير المواقف الطبيعية لممارسة اللغة الأجنبية وذلك بتمكين الدارسين من التوصل إلى معرفة مباشرة للعلاقة بين الدال والمدلول. والغاية من ذلك جعل الدارس قادرا على الربط المباشر والتلقائي بين الأشياء ومسمياتها باللغة الأجنبية،وتجنب كل تداخل مع بنيات اللغة الأم. والمدرس مطالب بفرض استخدام اللغة الأجنبية كوسيلة تواصل وحيدة في كل المواقف الاتصالية التي يتعرض إليها داخل قاعة الدرس.

لكن أسبابا كثيرة حالت دون انتشار الطريقة المباشرة التي أخذ استخدامها يتلاشى تدريجيا. إلا أن أسهمت بحد كبير فيما بعد في تطور طرائق تدريس اللغة الأجنبية وبقيت مرجعا هاما بالنسبة لها.

- **الطريقة السمعية الشفوية**

بدأت الطريقة السمعية الشفوية في الولايات المتحدة الأمريكية إبان الحرب العالمية الثانية،ولأسباب عسكرية احتاج الناس –في ذلك الوقت–إلى أسلوب سريع لتعلم اللغات الأجنبية.

وقد ظهرت في ذلك الحين أفكار مثيرة للاهتمام عن اللغات والتعلم، انبثقت من نظريات علم اللغة الوفي،وعلم النفسالسلوكي،وأدت تلك الأفكار إلى ظهور الطريقة السمعية الشفوية والتي تشابه–في بعض مبادئها –مبادئ الطريقة المباشرة مع بعض الاختلافات

خاتمة

تعتبر الترجمة إحدى الوسائل المهمة لتعلم اللغات سواء قديما أو حديثا، لأنها تعمل على نقل العلوم والمعارف الموجودة في كل لغة. إذ لا يمكن الفصل بين تعليمية الترجمة وتعليمية اللغات، فهما عنصران يكملان بعضهما البعض كالإلكترون والبروتون في الذرة الواحدة. فإذا أردنا القيام بالترجمة فنحن بحاجة ماسة إلى إتقان لغتين على الأقل ، كما أن اللغة تحيا بالممارسة و بالبحث والتجديد المستمر وهذا من بين ما يقوم به المترجم في كل مرة. فعلى متعلم اللغات أن يكون كالمترجم في تفكيره وأن يدرس اللغة من جميع نواحيها سواء التاريخية، الثقافية أو الدينية...

قائمة المصادر والمراجع

ـ ابن منظور، **لسان العرب**، ط1، بيروت، دار صادر الطباعة والنشر,1990

ـ ألبير أومبارو أورتادو،**الترجمة وعملياتها مدخل إلى علم الترجمة**،تر.علي ابراهيم المونفي، القاهرة ،المركز القومي للترجمة، 2007

ـ بيل روجر.ت.، **الترجمة وعملياتها النظرية والتطبيق، تر**. محيي الدين حميدي، الرياض العليا ,2001.

ـ خرما نايف وحجاج علي، **اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها**، الكويت، عالم المعرفة، 1978.

ـ كحيل سعيدة، **تعليمية الترجمة دراسة تحليلية تطبيقية**، إربد–الأردن ،عالم الكتب الحديث،2009.

ـ لارسن فريمان دايان، **أساليب ومبادئ في تدريس اللغة**،تر. عائشة موسى السعيد، المملكة العربية السعودية،النشر العلمي والطبع،جامعة الملك سعود ،1997.

ـ مهدي مريحلي نادية، **من التعليمية إلى الترجمة تمارين كريستين ديريو نموذجا**،مذكرة ماجستير في الترجمة، جامعة وهران،كلية الآداب واللغات والفنون،قسم الترجمة,2009-2010. ص ـ 04

ـ مجمع اللغة العربية بالقاهرة-المعجم الوسيط ـ مطابع الأوغست القاهرة ـ ط.3.

ـ مهدي مريحلي نادية، **من التعليمية إلى الترجمة تمارين كريستين ديريو نموذجا**،مذكرة ماجستير في الترجمة، جامعة وهران،كلية الآداب واللغات والفنون،قسم الترجمة,2009-2010.

المراجع باللغة الفرنسية:

Delisle J , *L'analyse du discours comme méthode de traduction* Ottawa : Presses de l'Université d'Ottawa.1980

Lederer M , *La traduction aujourd'hui, Hachette*, Paris1994 .